@ 532 @ الذكر) ^ أي : كتبناه في الكتب المنزلة ، بعد ما كتبنا في الكتاب السابق ، الذي هو اللوح المحفوظ ، وأم الكتاب الذي توافقه جميع التقادير المتأخرة عنه والمكتوب في ذلك . ^ (أن الأرض) ^ أي : أرض الجنة ^ (يرثها عبادي الصالحون) ^ الذين قاموا بالمأمورات ، واجتنبوا المنهيات ، فهم الذين يورثهم ا الجنات ، كقول أهل الجنة : ^ (الحمد الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) ^ . ويحتمل أن المراد : الاستخلاف في الأرض ، وأن الصالحين يمكن ا لهم في الأرض ، ويوليهم عليها كقوله تعالى : ^ (وعد ا الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) ^ . ^ (إن في ه ذا لبلاغا لقوم عابدين * ومآ أرسلناك إلا رحمة للعالمين * قل إنمآ يوحى إلي أنمآ إل هكم إل ه واحد فهل أنتم مسلمون * فإن تولوا فقل آذنتكم على سوآء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون * إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون * وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين * قال رب احكم بالحق وربنا الرحم ن المستعان على ما تصفون) ^ يثني ا تعالى على كتابه العزيز (القرآن) ويبين كفايته التامة عن كل شيء ، وأنه لا يستغنى عنه فقال : ^ (إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين) ^ أي : يتبلغون به ، في الوصول إلى ربهم ، وإلى دار كرامته ، فيوصلهم إلى أجل المطالب ، وأفضل الرغائب ، وليس للعابدين ، الذين هم أشرف الخلق ، وراءه غاية ، لأنه الكفيل بمعرفة ربهم ، بأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وبالإخبار بالغيوب الصادقة ، وبالدعوة لحقائق الإيمان ، وشواهد الإيقان ، المبين للمأمورات كلها ، والمنهيات جميعا ، المعرف بعيوب النفس والعمل ، والطرق التي ينبغي سلوكها في دقيق الدين وجليله ، والتحذير من طرق الشيطان ، وبيان مداخله على الإنسان . فمن لم يغنه القرآن ، فلا أغناه ا ، ومن يكفيه ، فلا كفاه ا . ثم أثنى على رسوله ، الذي جاء بالقرآن فقال : ^ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ^ ، فهو رحمته المهداة لعباده ، فالمؤمنون به ، قبلوا هذه الرحمة ، وشكروها ، وقاموا بها ، وغيرهم كفروها ، وبدلوا نعمة ا كفرا ، وأبوا رحمة ا ونعمته . ^ (قل) ^ يا محمد ^ (إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) ^ الذي لا يستحق العبادة إلا هو ، ولهذا قال : ^ (فهل أنتم مسلمون) ^ أي : منقادون لعبوديته مستسلمون لألوهيته ، فإن فعلوا فليحمدوا ربهم على ما من عليهم ، بهذه النعمة ، التي فاقت المنن . ^ (فإن تولوا) ^ عن الانقياد لعبودية ربهم ، فحذرهم حلول المثلات ، ونزول العقوبة . ^ (فقل آذنتكم) ^ أي : أعلمتكم بالعقوبة ^ (على سواء) ^ أي : علمي وعلمكم بذلك مستو فلا

تقولوا إذا نزل بكم العذاب ^ (ما جاءنا من بشير ولا نذير) ^ . بل الآن ، استوى علمي وعلمكم ، لما أنذرتكم ، وحذرتكم ، وأعلمتكم بمآل الكفر ، ولم أكتم عنكم شيئا . ^ (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) ^ أي : من العذاب لأن علمه عند ا ، وهو بيده ، ليس لي من الأمر شيء . ^ (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) ^ أي : لعل تأخير العذاب الذي استعجلتموه ، شر لكم ، وإن تتمتعوا في الدنيا إلى حين ، ثم يكون أعظم لعقوبتكم . ^ (قال رب احكم بالحق) ^ أي : بيننا وبين القوم الكافرين ، فاستجاب ا هذا الدعاء ، وحكم بينهم في الدنيا قبل الآخرة ، بما عاقب ا به الكافرين من وقعة (بدر) وغيرها . ^ (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) ^ أي : نسأل ربنا الرحمن ، ونستعين به على ما تصفون ، من قولكم ؛ سنظهر عليكم ، وسيضمحل دينكم ، فنحن في هذا ، لا نعجب بأنفسنا ، ولا نتكل على حولنا وقوتنا ، وإنما نستعين بالرحمن ، الذي ناصية كل مخلوق بيده ، ونرجوه أن يتم ما استعنا به ، من رحمته ، وقد فعل ، و الحمد . تم تفسير سورة الأنبياء ، و الحمد والمنة . ا